

زاد المسير في علم التفسير

ولقد أصل منكم خلقا كثيرا أفلم تكونوا تعقلون فالمعنى قد رأيتم آثار الهالكين قبلكم بطاعة الشيطان أفلم تعقلوا ذلك وقرأ ابن عباس وأبو رزين وأبو عبد الرحمن السلمي وأبو رجاء ومجاهد وابن يعمر أفلم يكونوا يعقلون بالياء فيهما فاذا أدنوا إلى جهنم قيل لهم هذه جهنم التي كنتم توعدون بها في الدنيا اصلوها أي فاسوا حرها .

اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون ولو نشاء لطمسنا على أعينهم فاستقبوا الصراط فأنى يبصرون ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون ومن نعمه ننكسه في الخلق أفلا يعقلون .

قوله تعالى اليوم نختم على أفواههم وقرأ أبو المتوكل وأبو الجوزاء يختم بياء مضمومة وفتح التاء وتكلمنا قرأ ابن مسعود ولتكلمنا بزيادة لام مكسورة وفتح الميم و واو قبل اللام وقرأ أبي بن كعب وابن أبي عبيدة لتكلمنا بلام مكسورة من غير واو قبلها وينصب الميم وقرأوا جميعا ولتشهد أرجلهم بلام مكسورة وينصب الدال .

ومعنى نختم نطبع عليها وقيل منعها من الكلام هو الختم عليها وفي سبب ذلك أربعة أقوال . أحدها أنهم لما قالوا وإنا ربنا ما كنا مشركين الأنعام 23 ختم الله على أفواههم ونطقت جوارحهم قاله أبو موسى الأشعري .

والثاني ليعلموا أن أعضاءهم التي كانت أعوانا لهم على المعاصي صارت شهودا عليهم